

الأقسام في القرآن

(159) الفصل الخامس عشر القسم في سورة البلد حلف سبحانه في سورة البلد بأُمور أربعة: البلد ، و من حلّ فيه ، ووالد ، وما ولد، وقد حلف بالثاني كناية وبما سواه تصريحاً، قال سبحانه: (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَزْهَتْ حِلٌّ * بِهَذَا الْبَلَدِ * وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ). (1) تفسير الآيات حلف فيها سبحانه بمكة المكرمة كما حلف بالنبى "صلى الله عليه وآله وسلم" الحال فيها ، ومقتضى التناسب بين الأقسام أن يكون المراد من الوالد والولد، هو إبراهيم وإسماعيل اللذان بنيا البيت، ودعا إبراهيم كلاهما وراحم إلى زيارته. أمّا الحلف الأول فواضح، لأن البيت مركز للتوحيد ولعبادة الله سبحانه، وهو مطاف أنبياء الله العظام وأوليائه، فقد بلغ من المكانة مرتبة صلح أن يحلف به سبحانه، كيف وقد قال سبحانه في حق البيت: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ). (2) قال سبحانه: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمِّنًا) (3) وقال: (جَعَلَهُ اللَّهُ _____ 1 - البلد: 1- 4. 2 - آل عمران: 96. 3 - البقرة: 125).